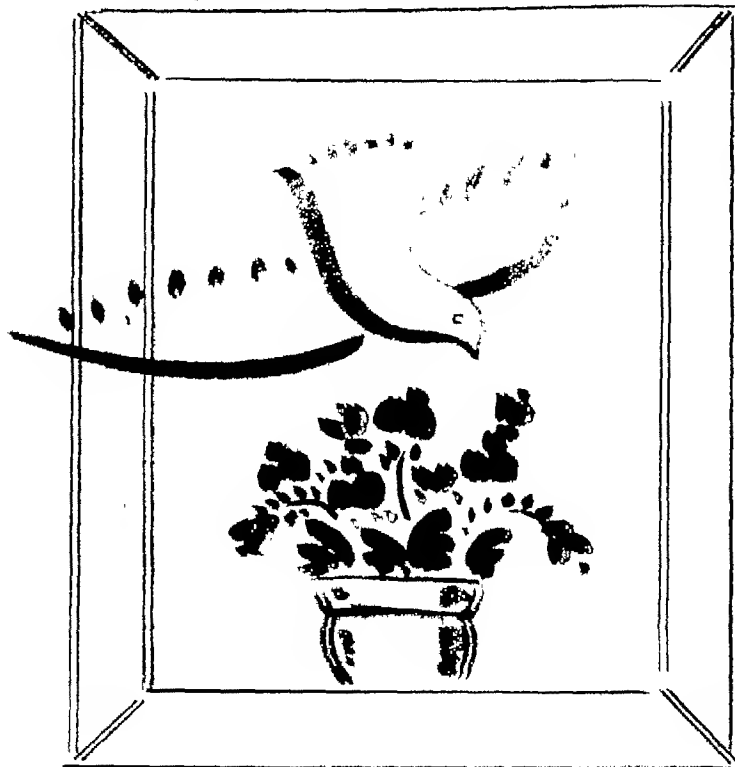


الله خالق



شجرة احمد رسول الله

دار الشروق

آجاء واپاء
شخااا
شعر

الطبعة الأولى
١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م

جميع حقوق الطبع محفوظة

دار الشروق

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسن - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - ٣٩٢٩٣٣٣

فاكس : ٣٩٣٤٨١٤ (٠٢) تلکس : 93091 SHROK UN

بيروت : ص.ب. : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

برفيا : فاشسرفى - تلکس : SHOROK 20175 LE

كتبت هذه القصائد ما بين

يوليو ١٩٨٩ - ويوليو ١٩٩٢ ..

إلى جيل الستينيات : معاً . . بلا توقف!

أحمد

إليك

- أيها القارئ المتململُ
فرّج خطوط جبينك
دغ خلف ظهرك ما تشتهيهِ الرياح
ومدّد كما شئت ساقيكَ
مدّ سرايينك الألف
إن دماء القصائد تنثالُ من جبهة الشعرِ
- لا تطلبُ البحر . ! -
- يا أيها القارئ المترّص
خفّف من الغضبِ المتوارثِ
لا تطأ الأرض مستنقراً

إنه الشعر . .
مَدَّ إِلَيْكَ يَدِيهِ . .
فَمُدَّ إِلَيْهِ يَدَكَ !



وخز الهوى

سواك .. لا طير .. ولا غزال
سواك .. لا شوق .. ولا محال
كل التراتيل التى خلتها ..
تُشعلنى ..
لا تملك الإشتعال ..
وأنت مشكاتى التى أضطفى
تُضيئنى وحدى بسحر الجمال
لا تخش إقبالى ووخز الهوى
فالعشقُ يا مولاي .. صعبُ المنال
وحُجتي ..
الآ يصحُّ الهوى
بغير أن ترضى .. وألا تُطال !

اللهيب

عن الشعر تسألنى :
- من تُراها التى ألهمتني
أطرز فيها القصائد
أجعلها نجمة العشق والشوق
- أوأحدة أم نساء ..
أمصرية أم وراء الحدود
أسمراء .. أم .. !
عن الشعر تسألنى ..
وهى تعرف أنى مع الشعر أَرْضَى احتراقي
هو السيّد المتفضّل ..
سوطُ بقبضته .

ونعيم بساحته
وأنا دائماً رهنُ نظرته
وهو يمنحني ما يراه من الجمز
حباً . . وهماً
ومملكة . . وجحياً
- فلا تسألني الآن
لكن هَبِي كُلَّ شَيْءٍ جَمِيلٍ
ومَرِّي عَلَى أَعْيُنِي الآن
ناضِرَةً كَالْقَصِيدَةِ . .
قد يقبلُ السيدُ المتفضل أن يصطفيك لقلبي
ويغلقَ بابي عليك
فتحترقن معي في اللهيب !

حيرة

تطالبني عبسُ أن أشحذَ السيف !
- أعطيتُ عبسًا موائقَ قلبي -
فألقْتُ على القلبِ دُبيانُ نارِ الفجعةِ
سدَدَتِ السَّهْمَ خلفي . .
- بحثْتُ لدى عبسٍ عن وجعي . . ودوائي
قيل لي : لستَ منا . !
تضرَّجْتُ في غُربةِ السيف . .
علَّقْتُ قلبي على طُرفه . .
فتقاطر فوق الهواءِ الذي
بين عبسٍ . . ودُبيان . !

.....

لم يعرفوا القلب . .

فهل تعرفون . .

إلى أى فاجعة . . أنتمى ؟!

الشعراء

لم أكن آخرَ الشعراء
واللغاتُ التي انسكبت فوق هذى القراطيس
مرةً في المذاق !

كلُّ شيءٍ تأجَّج من صبوة الشعر
لا يقبلُ الإحتراق . .

غير أنى أرى الشعراء فريقين :
- واحدًا في السِّباقِ

(كلُّ يومٍ يغيِّرُ جلدًا
ويحرقُ في الليل كلَّ البخور
يفُكُّ وثاقًا . . يشُدُّ وثاق)
- وفريقًا أسنَّه الكلمات

يتطهرُ بالعشقِ
يشحذُ عينيه بالشوقِ
يخترقُ الليلَ فوق بُراقِ

.....

فانظروا الآن يا شعراء الزمان
لأى الفريقين ملُّتم . .
وماذا جنيتم . .
واللغات التي انسكبت
فوق هذى القراطيس
تبدأ الإحتراق . !



المهرج

جاء يبحثُ عن دورِهِ
فاستحالَ صدى . .
واستراحَ على وهمِهِ . . أغيدًا
وارتدي
جُبَّةً من نسيجِ الندي
فبدأ . . هُدُها
وغَدًا . .
يوهمُ السُّفهاءَ بأن الذي في يديهِ
كتابُ الهدى . .
أنه جاء يصنِّعُ للشعرِ
جلدًا جديدًا . .

ووجهًا على مثني . . أوحدا
(والذي قبل مقدّمه . .
كان ثرثرة . . وقذى . .
وصديّ أسودا)

.....

جاء يعطى مُسَيِّلَمَةَ العهد . . والمُحتدا
فبماذا تُراه يتيه . . غدا
حين يدعُو الطيورَ التي انفرطت
فوق تلك الربا . .
أن تعود إليه . .
فتأبى النداء . .
ويضيّع الصدى !

اختيار

- ليس عجيبي أن نفقد سرَّ المطلق
أو تغرب شمسٌ في غيم المشرق
أو ندعو الشعراء إلى أمسية
لا نسمع فيها إلا الشعر الأخرق . .
- ليس عجيبي

أن نشق فوق حبال اللغة ملايين الحكماء
ونقسم أن الماضي . . أحمق . .
فرمانٌ تتنازعه الأقلام الباردة
زمانٌ . . منسوجٌ بخيوط واهية
وزجاج عيونٍ تبرق . .
- ليس عجيبي

أن ننظر هذى الأرض تضيق علينا

ونرى العالم من ثقب ضيق . .
فابحث عن رأسك
وانزعْه . . من تحت نعال الأقدام
أفرغ ما يتألق فيه
في أنهارِ عذراء . .
أو . . فاستسلم
وادفن نفسك في مقبرة الضعفاء !

آهة

آه ..

لو كنتُ دخانًا في الفلكِ
أو عُصونًا غضةً لم تشتبك
آه .. لو كنتُ حمامًا يشتبي
خمرة البوحِ بأطرافِ الحلكِ
آه ..

لو كنتُ وشاحًا يحتوي

جيدَها

يا جيدَها ..

ما أجملكِ !

قدر

- سادوي باسمك

حتى تنهيج أزهار الصيف

حتى تتجسد بين يدي ألوان الطيف

- سأغني باسمك

وأشد الأوتار على عنقي

تنبت أطواقاً من سعف ..

.....

- أحبيبتك :

لا أعرف في حبك معنى الخوف ..

فأنهمري ما شئت بأوراقتي

سرًا .. أو جهراً ..

بعض رماد . . أو جبرا
قصفاً ببقايا وجعي . . أو عضف
-إني قدر . . موثوق في عينيك
وعيناك . .
قوسان من الصبوة والعنف . ١

هى

زهرةُ عشقٍ بريّة
أرشفُها في زاوية القلب
وأخبئُها في رثى السريّة
أطلقُ منها شمسى القدسيّة

- هى . .

قسمةُ رب الحسناواتِ إلى قلبي
جنةُ رب العشاق
إلى من ذابَ فناءً في الربِ
فاكهةُ . . تتدلى قوسين
وتشبعنى بالحبِ

- هي . .

سفري . .

عودةً خطوى الشارد

أشعاري

أشرعتي

حَبْلُ الشوقِ الموصولِ

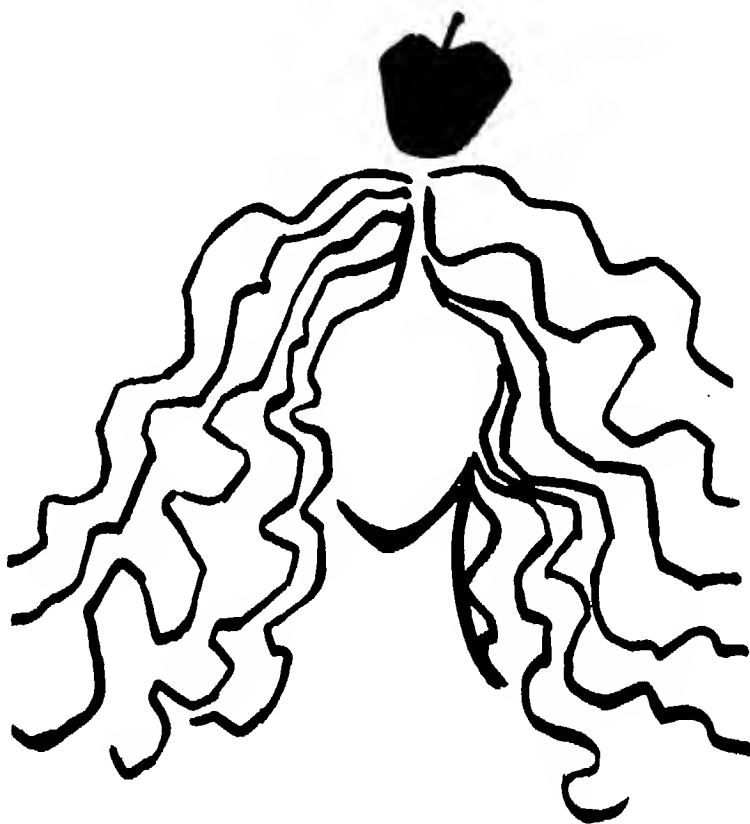
إلى ما بعد البعد . .

.....

- ماذا بعد تبقى لم ينطق باسمك

ماذا بعد . .

وماذا بعد البعد . . !



الثمرة

بين المطهر والفردوس

انزلت ثمرة . .

أسرعتُ إلّا حقّها

هرّبت مني . .

قادتني خارج بوابات الصمت

انطلقت في عيني امرأة

تنمو . . تتكور . .

تثمر . . تنفرع

تساقط وزدا . .

تدعوني أن ألقاها - وحدي -

أن أغصِر كرمَتَها . . وحدى
أن أطفئ جَدوتَها . . وحدى
- أدركتُ بأن الثمرة . . ناضجةٌ
حين هممتُ بها . .
كان جحيمُ العشق يطهرُنا
لم أسأل - لحظتها -
لم تغلقُ دونى الفردوس . . الأبواب . !

هجرة

هاجرتُ إليكِ وهاجرتِ إليّ
وتعانقتِ الخطوةُ والخطوةُ
لا نعرفُ أيّ الخطواتِ إليكِ
وأيّ الخطواتِ إليّ . .
- حاصرنا الشجرُ . . النهرُ . . البحرُ
الليلُ . .
فأجبنا حيناً بالصمتِ
وحيناً بلسانِ نبيّ . .
- الآن انعدمت كلُ مسافاتِ الأشواقِ
انسكبت سنبلةُ القلبِ على الأوراقِ

تفجّر ملكوتُ العشقِ بهذا السّر المطويّ
ينطلقُ فراشةٌ حُلُم
وحمامةٌ دفءٍ

بين يديك . . وبين يديّ
- لا شيء هنا أكبرُ من حجم الحب بقلبيّنا
فالعالم موثوقٌ فينا بالحبّ السريّ !

امراة

امراة في ثوب النمر
وأخرى في ثوب الذئب
وثالثة أفعى . .
وأنا راع في بيداء العشق
تهش عصاى . .
ولا أملك أن أجعلها تسعي
- شئتني النمر
وبدّنى الذئب
وعضّتنى الأفعى . .
لكنّ الحب امتلك البيداء

ففرّت عني النسوةُ
والليلُ انقشعا . .
- أتوحدُ في اللاّ لون
اللاّ صوت
اللاّ حلم
وأنقش في الصخر اللفظَ المتوهج
واللفظَ المسنون . . معاً
فاذا راعى البیداءُ نبياً
بين يديه :
يعترف النمرُ

ويبكى الذئبُ
وتخلعُ مئزرَها الأفعي
- باسمك ناديتُ الآنُ
فتعالني يا امرأةُ
يصنعُها الربُّ على عينيه
تحملُ ما لا تحمله النسوةُ
وأنا بين يديها . . أسعى !

العشق

أنتِ حين انقسمتِ على حافة الصمتِ
فجرتُ عينيكِ سنبلتين . .
وساقيكِ صفصايتين
ولوّنَ احتراقك شمسا . .
وأنا . .
حين أضرمّت النار في داخلي
كنتِ خمرَ احتوائى
وشِعري
وأسطورةَ السفر المستحيل
فكيف إذا جئتُ أسألكِ البوحَ

أُنكِرْتِ حُلُمَ اشْتِهَائِي
وخمري
وشعري . ؟
أفي العشقِ يا قَدْرِي
عاشقٌ مستبِدُّ
وآخرُ مستعَبِدٌّ بالعطاء . ؟!

كبرياء

أخلصْتُكَ العشقَ حتى كدتُ أنْخطفُ
وذبتُ وجدًا ودوى في الحشا لهفُ . .
وقلتُ سوف تغنى عند نافذتي
وسوف تزهو بذكر الملتقى صحفُ . .
ودَّعتُ كلَّ غزالاتي . . بلا أسفٍ
وقلتُ حسبي يُطفئ غلَّتِي الشغفُ . .
عسى تحيي كغيثِ الحلم محتدماً
دفتًا وشوقًا . . فلا ذكرى ولا أسفُ . .
لكنك اخترت دربًا غيرَ خارطتي
والدربُ لم يكُ عن لقياك ينعطفُ . .

ما بال قلبك أهوى كل سارية
كانت بكل طريقٍ للهوى تقفُ . .
ما بال قلبك أشقى الحب منصرفاً
عن وجهه . . وأنا ما كنتُ أنصرفُ
إن كنتَ تحسبُ أحلامَ الهوى انفرطتُ
فالحلمُ في القلبِ موثوقٌ به النُطفُ . .
فارحل كما شئتَ عني
إننى ألفتُ
لم تنكسر . .
أو يُبددُ عودَها تلفُ . . . !

الجرذان

وانتظر القومُ الطوفان
ملأوا وقفَتَهُم فوق الرمل
ملأوا عُرَفَ الأفواه .. رياحا .. ورذاذا
حلَمُوا بالفُلْكِ القادم يحملُ من كلِّ زوجين :
الإنسانُ .. الجرُذانُ .. القردُ .. القطُّ
الكلبُ .. الثعلبُ .. والشعبان ..
- حين انتبهوا من غفوتهم
كان الشعبان يَعَضُّ الثعلب
والثعلب كان يعض الكلب
وكان الكلبُ يعض القطَّ
وكان القطُّ يعض القردَ ..

وكان القردُ يطاردُ فوق الرملِ الجرذانُ
والجرذانُ
تَهْمُ بنا مثلَ الطوفانِ . !

الزوايا

أربعة كُنا على زوايا مستطيل
وحينما تقابلت خيوطنا
أمسكها خامسنا في الوسط المستحيل
- هاجمنا اللصوص في أحلامنا
زاحمنا الليلُ
فأطبقتنا الزوايا القائمة
صرنا مثلثين منطبقين
من يومها ونحن في صراعٍ
من يفوز بالزوايا
لأن كل زاوية
تكفى لواحد . . لا اثنين !

الصدأ

- أعفى قدميه

من المشى على جمر الشارع
ومشى فوق جماجم موتاه . .

- أعفى عينيه

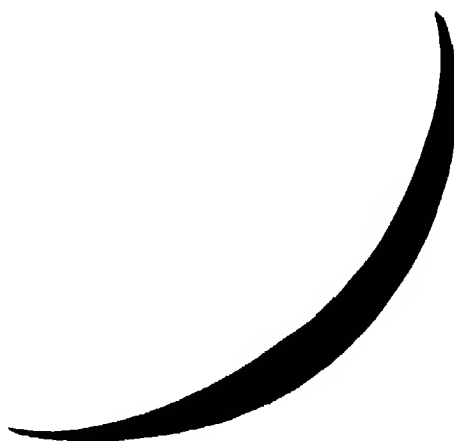
من التحديق خلال قلوب الناس
وتفافز مزهواً بين خطاه . .

- أعفى شفتيه

من الكلمات - الوهمج -

الكلمات - الصدق -

حتى انطفأت بين ثناياه



- أعفى أذنيه

من الموسيقى - الحلم -

فاسترخت شعراتُ الحسرة

خلف قفاه . .

.

.

- كيف إذن يجلو صدأ القلب

ويغنى ثانيةً

شيئاً يهواه . ! ؟

السؤال

حين ينتزع القلب ضحكته
من صخور الألم
حين تبرّد في العينِ دمعُها بالفرخ
أتساءل :

- ما الذي يقلب الضحك هماً
ويرسّم فوق الملامح قيد الألم

.....

القبور تنوح
القصور .. تنوح
الصبايا .. الصغار

الكبار . .
البحار . . تنوح
فمن أين يأتى الفرح ؟!

العرش

قال قولته . . وانطفأ
بعد أن كان في عرشه المصطفي
في عذوبته . . مرهفًا
في اللقاء . . هفا . .
في الوداع . . الصدى والوفا
.....
جاء موعده . .
فتساقط من عرشه . . زُخرفا
لم تطله العناقيدُ
حتى المواعيدُ

تُعلن في وجهه . . موقفا
- ليتَه زَيْن العرش نخلاً من الخِصب
مشكاةً ضوءٍ من الحب . .
- ليتَه أوسع القلب
حتى إذا قال قولته
ما انطفأ . !

صديقي

أصحيحُ أن الشعر يقطعُ صاحبه
أبياتًا أبياتًا

وعلى جمر محموم يشويه
ويطعمه الأفواه . . فتاتا
أصحيح أنا نستعذبُ أن نَحْرِقَنَا نارَ الشعر
ونبقى فيها أمواتًا . .

قال صديقي : هذا موتٌ كالعشق
يُنضِجُ جلدَ القلبِ إذا احترق
أو انتثر شتاتًا . .
قلتُ : كأنى أدعو طيرًا

تتفرق أضلعُها فوقَ تلالِ الصمت
فتأتيني أصواتًا . .
أو أنى أقبض فوق خيوطِ الضوء
فتنمو أعوادًا . . ونباتًا . .
- ظل صديقي يتحاورُ . . يتحاورُ . .
حتى شَرَّقَ بنار الشعر
فتلوثُ عليه أبياتا
ورششتُ عليه
ماءً من قلبي
فاستقبلهُ في ملكوتِ الحلم ملائكةُ الرحمةِ

قالوا :

— ذاك شهيدُ الشعر . . فلا ذنبُ له

يدخلُ تلك النارَ لينضجَ قلبه

ويعودَ يفجرُ نبعَ الصمت . .

فراتا . !

الظل

ظل العاشقُ يبحثُ عن معشوقته

في وهج الصحراء

حتى التقيا . .

فاشتعلا . .

واصطليا . . .

- في ربوة ظل حانية

حَمَّدَ العشق . .

- لما خشيا أن يصبح عشقُ المعشوقين

رمادا . . .

جَمَعَا - ثانية - حباتِ الجمرِ



.....

- كان الليلُ يطاردُ شمسَ الصحراء

وريح الصحراء ..

فانتبها ..

واحترقا في الصمتِ

وماتا .. !

الصهيل

تصهلُ الخيلُ . .
ماذا يفسّر هذا الصهيلُ
وماذا يقول . .
وألف سؤالٍ - على ألف سيف -
قتيلُ . .
وجوعٌ . . ثقیلُ
وسنبلةٌ قَزَمَةٌ . . في الحقولِ
وقلبٌ . . عليلٌ . . عليلُ . .
وفي ساحةِ الجمرِ
طفلٌ تعفنُ في دمه . . كالطُّلُولِ

تعانق في شفّتيه الذبُولُ . .

.....

فماذا يقول الصَّهِيلُ

وكيف يفسّر هذا البلاء الطويل . !

الغابة

- دخلتُ يوماً غابةً الأسرار
حطاً فوق كِتْفَيْ . . الهزار
قدّم لي كأساً من البَهَّاز
أسكرني . .
حتى رأيتُ طائريّ الجميل
في هيئة الحمار . .
والنهرَ في المدى يلوذُ بالفراز
- ساءَ لني الهزارُ عن عَشيرتي
قلتُ له :
لعلّني من عُصبة الشُّطَّار

أو من رجال السِّحْرِ
أو طيورِ الشعرِ
أو شيوخِ الفقهِ ..
أو جماعةِ الأحبازِ ..
صاحِ الهزارِ :
سيدي
(غابتُنا لا تعرفُ المِراوغة)
عليك أن تختارَ
أو .. دغ لنا ..
نحرقُ جلدَكَ القديمِ
فتستحيلَ مثلنا
سرّاً من الأسرارِ . !

تأويل الأحلام

قال :

لا ترهق نفسك في تأويل الحلم
فمن نام على جمر الشوق . . رأني
من نام على خمر العشق . . رأني
من يتكحل بالروع . . رأني . .
من جدّد في عينيه الدمع . . رأني

.....

لا ترهق نفسك في تأويل الحلم
فمن يرنى . . يصعد مركبة الشمس
من يرنى . . يجن الثمرات بلا بخس

من یرنی . .

أسكن عینہ . . وأغفر ذنبہ

من یرنی . .

أصبح یدہ . . قلبہ

.....

قلت : فمن یعصمونی یا مولای

لو لم أحلم !



مزمّار

- يا صديقَ المطر ..

كيف لم تنتظر ..

إننى لم أكن فى الصّدى أستتر

- يا صديقَ المطر ..

إننى أستعر

مرّ يومٌ .. ويومٌ .. وحُلُمى صور

والغدُّ المستحيلُ انحنى .. وانكسر

- يا صديقَ المطر ..

إننى أعتصر

فلماذا اختناقُ المدى .. والقمر

ولماذا يطولُ السَّفر
- يا صديقَ المطر
كيف لم تنتظر؟
كيف لم تنتظر؟

قبول

حُبُّكَ قد بدَّدني
في عالمِ المستحيلِ
كيف أنالُ الرضا
وليس لي من سبيلِ
وقد فقدتُ الحُطِّي
إلا القليلَ القليلِ
متى أباهي الوري
بلحظةٍ من قبولِ !

أحوال

عاصفٌ كالريح حيناً

جارفٌ كالسيل حيناً

في دروب العابرين . .

خامدٌ مثل رماد الجمر حيناً

مطفأ كالخزّن في ظل العيون

.....

تلك حالُ العشقِ في القلبِ

وحالُ العاشقين . !

مسافر إلى الأبد

(إلى فتحي سعيد)

ضاقَ هذا المدى بالسَّفر
وأراكَ على البُعد لا تنتظرُ
لأنها جمرَةُ الشعرِ
- تعرفُ أيَّ اللغاتِ تحاوِزُها
أى شوقِ نراوغُه
بالأسى المدَّخَرِ -

لأنها جمرَةُ الشعرِ
لا نستطيعُ الفكاك . .
ولا نستطيعُ الحذر . .



نتوهم نسيانها
- وهى غائرة فى النهى والبصر
أَجِجَتْنا . . فكنا القصائد
كنا الفرائد
لكنّ هذا المدى . . ضاق
والحلم . . ضاق
ولا شيء يُسعفنا بالظفر

.....

- سافر الآن . . هذا القدر
دائماً - قبل مواعيد - يحصد الشعر والشعراء

ولا يعتذر
لنصيرَ إلى كل قلبٍ
إلى كل عينٍ
حروفاً من الصميتِ
آفةَ عصرٍ شقيّ
سنابلَ ذابلةً
وبقايا خبرٍ . .
- سافر الآن . . لا تنتظر
ضاق هذا المدى بالسفر . !

مئذنة

تابعها الطفل بعينيهِ
حتى انحدرتُ عيناها خلفَ قفاه
أفلتت الريحُ تَورجُحُها
استلقى فوق الأرض
اتسعت عيناها . .
هربت قافيةُ الألفِ الممدودة من إبطيه
تسلَّقتِ المئذنة - تحوِّم باسم الله -
تَشَبَّثَ بالقافية . . الطفل . .
اشتعل حنينًا . . حتى بلغ ثريَّاه
احتضن هلالَ الشوق . . توحدَ

أُصْغِي

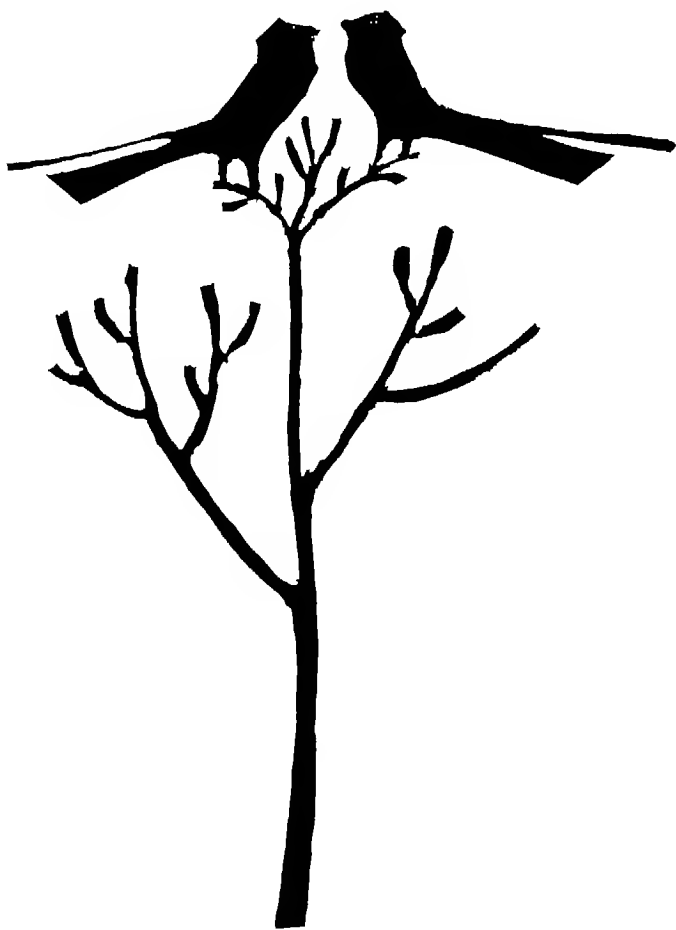
لا يبقى من عالمه المفتون . . سواه
الطفل تضيءُ نجماً بين هلالِ الشوق
يدعو من يمشى فوق الأرض
أن يصعد فوق القافية الممدودة

.....

من منا يا أحبابُ . . يلبي دعواه . !

التمثال

في الساحة تمثالٌ للسلطان الكامل
يرجع تاريخُ صناعته للقرن المجهول . .
وبه طاف الأباء . . النسوة . . والأطفال
صاحوا بالتكبير . . وبالتهليل . .
وتلى أكبرهم صلواتِ الشكر
يؤرجحُ في يده قنديل . .
- ذات مساءً صيفي
سئم التمثال بلادته الفولاذية
خلع عباءته . . وسعى بين الناس
ييسرهم بالخير المأمول . .



- أمسكه العسسُ الليلي
متهماً بالغرزيِّ الفاضح . .
وبغير محاكمةٍ عادلة . .
ساقوا السلطانَ الكاملَ
مصفوداً في موضع تمثاله
وغدا السلطانَ المقتول !

الهدد

لام سليمانُ الهددَ
حين استبطأه في رحلته الأولى
أنزله عن عرش حجابيه
واستحضر عفريت الجن
- كان العالم مخضوبًا بالخناء
وكان اليمُّ كتابًا منشورًا
والصحراءُ رؤى . . لا تهدأ . .
- لكنَّ الهددَ كان يرى دنياه
شرنقةً باردةً
لم يُفلح لما نقرَّها

أن يفتح نافذةً يقطُرُ منها دمعُ التوبة

.....

- كسرت بلقيس حصارَ الهدهد

حين اتخذته حاجبَها الأوحـد

فعفا عنه سليمان

من أجل عيون مليكتـه الحسناء . !

الجدید !

یزهو عنترۃُ بسیفه
تزهو هندُ بکیدِ الفارس
تبکی عائشۃُ حدیثَ الإفک
وَأنا . .

أبحث عن نیاً . .
أَلِیسُ ثوبَ الدهشة
وأعلِّقُهُ فوق الأشرعةِ إلى أقصى العالم
تأتینی حَصِیَّاتٌ من أنباءِ خامدةٍ
مقتولة . .
أَلَقَفُها . . تلمسُ کفَّی . . تذوب .

ويبقى عنتره
وهند
وعائشه
ويبقى هففى أن أفرغ فى جوفى
قنينه حلم آخر . !

أساطير

انصهرت صخرة ليلى
فاشتد القلب . . امتد
غدا نسمة لحن طازجة . . وهدايا وزد
احتد على من يرسم في خطوته الحد . .
شد إلى العشاق المهمومين
حبال الوذ . .
طار على شجر الصفصاف جوادا
يطوى زمن الصمت
وزمن الفقد . .
حط على مئذنة العشق النابتة

حمامًا
وحكايا
وشموسًا دافئة الوجد

.....

- أتسلُّ أحملُ فأسى الآن
أحرِّر أعناقَ العشاق
وأكسرُ أغتَى قيدَ . .
أحشرهم تحت لوائي
ولوائي . . زهرُ الصبَّار
وسعفُ النخل

وأعوادُ بَحُورٍ

ودفاترُ موسيقي

وغزالاتٌ شاردةٌ

وسفائنُ مذ . .

- عشقى يأسرنى الآن

فألقانى مجنوناً فى غابات النغمِ العُلوي

مزاميرى . . أَمْنَحُهَا الطيرَ العَجري

وأغشى السُدرةَ تغشائى

يغمرنى عسلُ العينينِ الظامئتين

فأخطو . . أغرقُ . .

أعبدُ هذا الألقَ القدسيَّ

وارتدُ . .

لستُ مسيلمةَ

ولستُ الفارسَ دون سلاح

لست الضاربَ بالسَّيف طواحينَ الوهم

بلا قصدُ . .

لكني أخترتُ الآن طقوسَ العتمة

أطلق حجرًا أزرقَ يحميني من حسد العينين

وأدق بتابوت الصمت . .

مساميرَ العُرس الآتي



وأعلّق زيناتٍ، من سُريان القلب
فتأتينى واحدتى فوق المركبة الملكية
ألقفها بيديّ
أحملها فوق الصدر
أحاورها .. وأعانقها ...

.....

- لو تأخذنا سِنَّةً من نوم
نصداً ..
لو نحمدُ فى داخلنا الشوق المتوهج
نصداً ..
لو كَفّت أحرفنا لحظاتٍ

نصداً

نختصر العالم بين يدينا

نحيا عمق اللحظة عشقاً . . وفناءً

وجراحاً راعشةً

نكتبُ أسطورةَ عشقٍ

لم تُكتب بعد !

صرخة

يدركُ البحرُ
كيف يثورُ على الراية القائمة
تدركُ الطيرُ
كيف تنقِرُ صمتَ الصخور
وتلتقطُ الحبَّ . . والرحلةَ القادمة
تدركُ الشهبُ موعدها في الهبوط
وموعدها في الصعود
وتدرك كيف تقطُرُ للعاشقين
حكاياتها الهائلة . !
- أيها القلب . .

يا من تحطم كل مساء قيودك
كن جمرة تشعّد الحلم
تعرف كيف تسأل المواعيد من قبضة الصمت
إنى أريدك كالبحر . .
كالطير
كالشهب الراجمة
أريدك
تكتب للعشق ملحمة دائمة . ا

خُدعة

يُخْرِجُ « عمرو »
يَطالِبُ بِالثَّأْرِ . .
يَمْلَأُ جَعْبَتَهُ بِالْجَمْرِ
وَتَرَاوِدُهُ أَحْلَامُ السُّكْرِ
- حِينَ أَوْتُهُ الزَّبَاءُ بَعِينِيهَا
رَشَّتْ ضَحَكَتَهَا دَفْعًا . . وَ
- أَدْرَكَ عَمْرُو جَرِيرَتَهُ
طَافَ بَعِينِيهَا . . يَطْلُبُ ص
لَكِنَّ « الزَّبَاءَ » . .
كَانَتْ سَنْبَلَةً شَارِدَةً تَصْعَدُ

فِي عُزْرِ الصَّحْرَاءِ
تُحَمَّدُ صِيحَاتِ النَّارِ الْعَرَبِيِّ . !

اعتراف

ما بين فمي والكفين

مسافات طعام . .

وسلام . .

وحوار . .

ما بين القطبين . . نفور

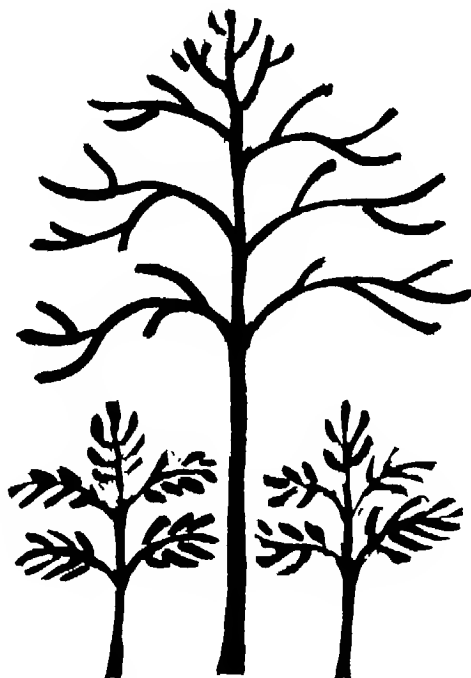
ولهيب

وحصار

تلتفت على عنقي أفعي

لا أدري من غداها

أو أطلقها



تصعقني بالسُّم وبالنَّارُ . .
لكنْ . . ما أدركه الآن
أن الوجهَ العربيَّ استلقى فوق الطين
فأسودَّ
وارتد . .
وافتقد ملامحه في وجع الإعصارِ
وانغرسْتُ في قلبِ القلبِ
أسئلةٌ لا تهدأ . .
يجرفها هب التيازُ . !

البديل

زمنٌ مستحيلٌ
ولونُ الحروفِ . . عليلٌ
عليلٌ
وقُبْرَةُ الحُلُمِ في عَشِهَا المستكينِ
فهل يُعلنُ الشعرُ هجرته الأبديةَ
أم يكتفى بالقليلِ . .
وهل ينهضُ القلبُ من كبوة الصمتِ
أم يكتوى بالذبولِ
- زمني . . مستحيلٌ
وكل الذي يُلهِمُ الشعر . . يا صاحبي . .

منهكُ . . وكليلُ
والرياحُ تيجيُ بغير الذي نشتهي
والبديلُ . . ثَقيلُ
ثَقيلُ
زمنٌ مستحيل . .
فأيُّ القصائد - يا صاحبي - الآن
لا تستحيل . ا

قراءة

في وصايا الشعراء

حسبك . .

لا تكتب شيئاً هذى الليلة

ترتعش الآن الأسئلة

فتصهل أحصنة

وتفرّ غزالات

تهوى مثذنة

تصرخُ شرنقة تعلن موت الأشجار . .

- كان الفرسان العشاق يطوفون علينا

كل مساء . .

كانوا يشتعلون قصائد
يحترقون . . مواجداً
يقتسمون مواسمنا الخضراء
- كانوا يُلقون إلينا السَّمْعَ . . وكنا . .
يحتملون إلينا القهرَ . . وكنا . .
يخشون علينا الشعرَ . . وكنا . .
- يوماً . . داهم أسوارَ مدينتنا السفهاء . .
فر العشاقُ الفرسانُ . . وغابوا . ا
ساعتها صحتُ . . فما استمعتُ أذنان
غنيّتُ . . فلم تصيغ الجدران

كان الشعرُ بحلْقَى جمرا
ووصايا الشعراء . . دخان . .
- صباح الصوت الغائب :
احملْ عني هذى الأوجاع . . ولا تنهربْ
جرب . .
فالشعر طويلٌ سلَّمه . .
لا تتهيب . .
لا تستسلم . . وتأهب . !
.....
- الليلة . . لن أكتبَ عن أحلام الشعراء

تلك وصاياهم تساقطُ فوق النّظعِ . .

رفاتا

لا تُبقى فينا غير الدّمع المختوق بحبلِ الصمت

لا تُبقى . . إلا ظلّ الموت . !

الرؤيا

صاح : يا ولدي
(لا تقصص رؤياك على اخوتك
فيكيدوا لك !)
قلت : تحرقنى نار الرؤيا
تطلق نَسْراً لا يملكُ أجنحةً
شجراً لا يطرح ثمرًا
شلالات مياهٍ مالحةٍ تخطئُ مجراها
.....
ويواعدُننى شيخى فى خلوته
- لو أصمْتُ عن بوحى -

وأظل أسامرُ ليلى بقصائد طازجة
تحمل للعشق تقاسيمَ
وللوجد . . ترانيمَ . .
ويرقُبني الإخوةُ من خلفِ ستائرِ شباكي
أقسم لاني أحلمُ في جُـبِ الظلمة
.....
لكنَّ الإخوة - كل صباح - يوشُّون :
أن فراشي في الليل . .
كان الملكوتِ الفِضيِّ
وكان السرمدَ . .



والمسجد . .

والمعبد . !

.....

- أفتونى يا عشاق الرؤيا فى رؤياي

فى طرف لسانى . . بوح . . وظنون

وعلى جيدى . . سيف مسنون . .

وأنا . .

أخشى أن تخطئنى الرؤيا

فيفارقنى هذا الوجد المجنون !

الوجع

- ماذا بعد . ؟

وأنا أشهدُ كلَّ الأوجهِ تتلَوْنَ
والعجزَ على الأفواهِ يُدمدم
ودماءُ السهرةِ فوق الأثوابِ . .

- ماذا بعد . ؟

هل آن لقلبي أن يرتاب
ويكذبَ ما كان . . وما غاب . .
ويصِّدقَ أن سلامَ القلب
أصبح مسفوحًا بالأنياب . .

- ماذا بعد . ؟

وأنا أتلفْتُ خلفي ليل نهار
وأشدّ الجلدَ على شُرَيان العازِ
أوصد أبوابي . . وشبابيكي
لا أسمع للنور . .
ولا أسمعُ للجازِ
أتأبط سِكِّينِي في صُخْوِي . .
في نومي . .
أشقى في دائرة حصار . .
- ماذا بعد . ؟
هل حَلَّتْ لعنةُ فرعونَ الأولي
أم حلَّ الهم . .

هل تنتظرُ الأفلامُ القصفَ

وتنتظرُ الأوراقُ العصفَ . .

ونرضى في دنيانا زَمَ الفمِّ . .

.....

- تعالوا يا شهداءَ الكلمة

- أحياءَ . . أمواتاً -

هذا زمنُ الوجعِ الدامي

يُعلنُ محنتَهُ الآنَ . .

فاختاروا

اختاروا أن تَحْيَوْا زمنًا آخرَ . .

أو . . فانكسروا عجزًا فوقَ الأعناقِ !

يقول العراف

- لم يلج البعيرُ في سَمِّ الخياطِ بعد
ولم يشب في بطنِ أمه جنين
حتى تقومَ في الأرض - هنا - قِامةٌ
يحمرُّ وجهُ البحرِ في الصحراء
يراقُ ماءُ القلبِ في العراء
تُمطرُ السَّماءُ خيلَ الموتِ فوق الأرض ..
- لم تطلعِ الشمسُ من الغروبِ بعد
حتى أرى الوردةَ والسكين ..
يقتتلان فوق كل مائدة ..
وأرى العصفورَ من برودةِ الظلام
لم يعد يجيئُ للرفاقِ في الصباح
ينقرُّ النوافذَ الزجاجية ..

- هل تُقبل العواصفُ الشتائية
في غير موعد المطر
وهل يجفُّ النهرُ حين يحملُ الغمامُ لونه العكزُ

.....

- حين وقفتُ خارجًا عن صمتي العتيق
أسأل قنديلي الذي يدلُّني على الطريق
قامت من الرقود جثثُ الفرسانِ من قديم
تشقني نصفين . .
تقذفني بالجمر . .
وتطعم الصبارَ من رفاتِها . .
فتستعيدُ الشوكَ والوخز . . وتمتطي الجراح
- ضاعت هنا ملامحُ الصباح
وألفُ موعد مع الورود . .

وخضرةُ الضفاف . .

- قلتُ لنفسي : ربما الوطنُ

هب من القبور ينزع الكفنُ

أو ربما أبنائه قد خلعوا عباءة الصمتِ

وأسقطوا الوثنُ

فأقسموا أن يرسموا ملامح الأرضِ

- كما يقضى كتاب الله -

ويعيدوا الوجه من غلالة الدِّمنِ

- قلتُ لنفسي : ربما القلبُ استجار بالقلب وربما البدنُ

سدَّ به الشهيدُ فجوةً تقطرُ العفن . .

- قلتُ لنفسي :

(وحديث النفسِ للنفسِ يُردُّ للنفسِ

كأنها يقظةٌ حلم

أو نبوءة معتمدة .. في ليلة مطوية)

.....

- لاحقنى العراف (كأنه يقرأ نفسى من خلال نفسى)

اقتادنى إلى سكون غايية موحشية .. وقال :

- قيامة الأرض هنا قيامة المُحال

لم يلج البعيرُ في سَمّ الخياط بعد ..

كى يحدث الزلزال ..

- ساءلته : ماذا لديك يطفئ الظمأ

أشار للمدى :

- لا تنتظر نبوءتى

فهذه المرة وحدها .. أخطئ في النجوم والحساب

ويخطئ الرملُ معى .. ويخطئ الورق ..

فلم تعد عيونكم تُفصِّحُ عن شيء جديد

حتى جراحكم . . تغبّرت ألوانها
ولم تعد دماؤها
تبشّر الغدَ القريبَ بالوليد !

بكائية

[إلى سراييفو]

-أحدٌ . . أحدٌ
ما من أحدٌ . .
في الصُّور ينفخُ . . أو يعيدُ الوجهَ
من لون الكمد . .
ما من أحد
آلى على جفنِ الدماءِ
وجاء يُنجزُ ما وعد . .
والعينُ تشهّدُ . . والقلوبُ
وأنةُ الأطفالُ . . والراياتُ
والصلواتُ تُذبحُ فوق رملٍ يتقد . .
ومآذنُ كسرت أذانَ الفجرِ

فانعصرتُ شُموُسُ
قطرتْ آلامها فوق الزُّبد . .
- الحلمُ كان . . ولم يُعَدْ
- والصمتُ يُخرسُ قادةَ الدنيا
ولو صاحت بقلبِ الليلِ عاهرةٌ
لهبوا . . .
- إنه صوتُ الجسدِ ! -
- أحدٌ . . أحدٌ
ما من أحد
لَبَّاك . . يا صوتاً يُبِيعُ على حناجرٍ لا تُعَدُ
- ما من أحد . .
يقيق فوق مآذن الإيمان
غصناً ينعقدُ . .
- فرسانُ هذا العصر . . مأجورون

يومًا لليسار . .
ويوم يغريهم يمينٌ . . يُهرعون
فما الذى يبقى لتعرفَ من عدوكَ من صديقك
من ترى فيه السُّنْدُ !
- أطفالُ هذا العصر مسفُوحون
لا يدرون من آباؤهم
أوطائهم
يا ضبيعةَ الدفءِ المجنَّحِ . . والولدِ . .
- كتابُ هذا العصر منهوبون
هم يطلقون بِخُورهم فى كل زاويةٍ
وضائقةٍ
ويشيدون بروجهم فوق
الجماجم . . والحمائم . .

يُشعلون حرائق الدنيا ويحُنُّون المدد
- حكاًمُ هذا العصرِ . . مقهورون
فوق المسرح المرسوم
أدوارُ . . وأرقامُ
عُقَابُ . . أو حمارُ . . أو أسدُ
- أحدى . . أحدى
ويلاه . . حتى ما نَخالُ من الصَّدي
لَفْتَه رِيحُ اللَّيْلِ في كَفِي
وَأَلْقَتْهُ ذَلِيلًا . . لِلأَبْدِ . .
- اليوم نبكيه معاً
أم أننا نبكي انطفاءَ النورِ في دمنّا
ولونَ عيوننا المقهورَ
والقسمَ القديمَ وقد جَمَدَ

—أحذّ . . أحذّ

ما من أحذّ

يصحو من السّكر الذى أدمى القلوبَ

فأصبحت فينا البدد

ما من أحذّ

ما من أحذّ !

الأسئلة

(نحن . . وهم)

- أنسقط أم يسقطون
أنقتل . . أم يُقتلون
أصيد ثمين غنمناه . .
أم أنهم صائدون . .
- تُرى . . كيف تحضن عيناى كلَّ الحداثِ
حين اختفى الياسمين
وكيف تظل السماء خلاءً من النجم
ثم نغنى لها حاملين . .
وكيف تموتُ المواسم حين يبحى الحصادُ
ونلعنُ وجه السنين . .
- أوجهٌ كثيبٌ نطارده . . أم جنونُ

ونجلسُ حول الموائد . .
والحلمُ منكسرٌ في العيونُ . .
فطوراً نبذل لون الحوار
ونلبسُ ثوب الوقار
ونعلنُ أن السلامة أمرٌ يسيرُ
وأنا لها مالكونُ . .
وطوراً . . يضيقُ علينا الحصار
فنذكر أيامنا بانتصار
ونفخرُ أنا الملوكُ . . وأنا البطولةُ
أنا هنا الفاتحونُ . .

.....

- أنقدرُ . . أم أنهم قادرونُ
- أنملك مثلهمو أن نكفَّ اللعاجَ

وثرثرة الليل حول الذى كان . . أو ما يكونُ
- أنملك مثلهمو أن نُحيلَ الحروفَ رصاصا
وأثوابنا الفاتناتِ . . دروعا
وأحلامنا الساطعاتِ . . بروقا
- أنملك مثلهمو أن نقطّرَ فى الكأسِ صفوا
وندركَ أن قليلاً من الشم
لا يُصلحَ اليومَ فينا البطونَ . .
- أنقدر أن نتناسى الحكايا القديمةَ
نمحو ما حدثت شهرزاد
وننسى سليمانَ والجن . .
ننسى طيورَ الخرافة
ننسى الأفاعى . . وما كان من سندباد . .
- أنقدر أن نتخلصَ من حِكمِ الصالحينَ

ومن صلواتِ الأنينُ . .
ونعرفُ أن الذي شاء أن يعبدَ اللهَ
لا يعبدُ اللهَ كالعاجزينُ . .
- هل يرى الحكماءُ . . وهل يدركونُ
- أهو الجوعُ قبلتنا . . أم هوى الحاكمينُ
أهو الوطنُ المستباحُ
تموتُ العصافيرُ فيه . . . نغنى !
وتجربى بأنهاره كلَّ يومٍ دماءً . . . نغنى !
وتُشنقُ فيه الخلوقةُ . . . نغنى !
- أنسقطُ أم يسقطونُ
أنقدر أم يقدرون
وهل سمعَ الشعراءُ . . وهل يدركون
- قدرُّ أن نعيش . .
قدرُّ أن نهون . !

الذهول

- آه لو تدركُ الخيلُ
أن الصهيلَ احتجاجُ
وأن احتجاج الخيول مصاهرةٌ لاشتھاء الرحيل
- آه لو تتأنى الكلاب
لتدرك أن النباحَ يعيدُ النبوءةَ
من ليلها المستحيل
- آه لو تدرك الشمس
أن بلاديَ مظلمةٌ
والطواويسُ مقبلَةٌ
والخرائطُ مجهضةٌ
والبيوتُ طول . .
صوتٌ من يضحك الآن

صوتٌ من يحتويه البكاء
وكلانا سواء
سقطت كلُّ أسناننا
وشحذنا السيوف لنغمدها في قناديلنا
ونصمَّ عن الحب آذاننا ثم نبكى جهالتنا
نكتفى بالذهول . .
- أينا قاتلٌ . . أو قتيل
أينا شائهٌ . . أو جميل
أينا شامخٌ . . أو ذليل
الدماء جهلنا منابعتها وامتدادَ النسب
ليتنا ندركُ الحلم . .
أو نقرب . .
ليتنا كالخيول . .
ليتنا نركبُ المستحيل !

استراحة

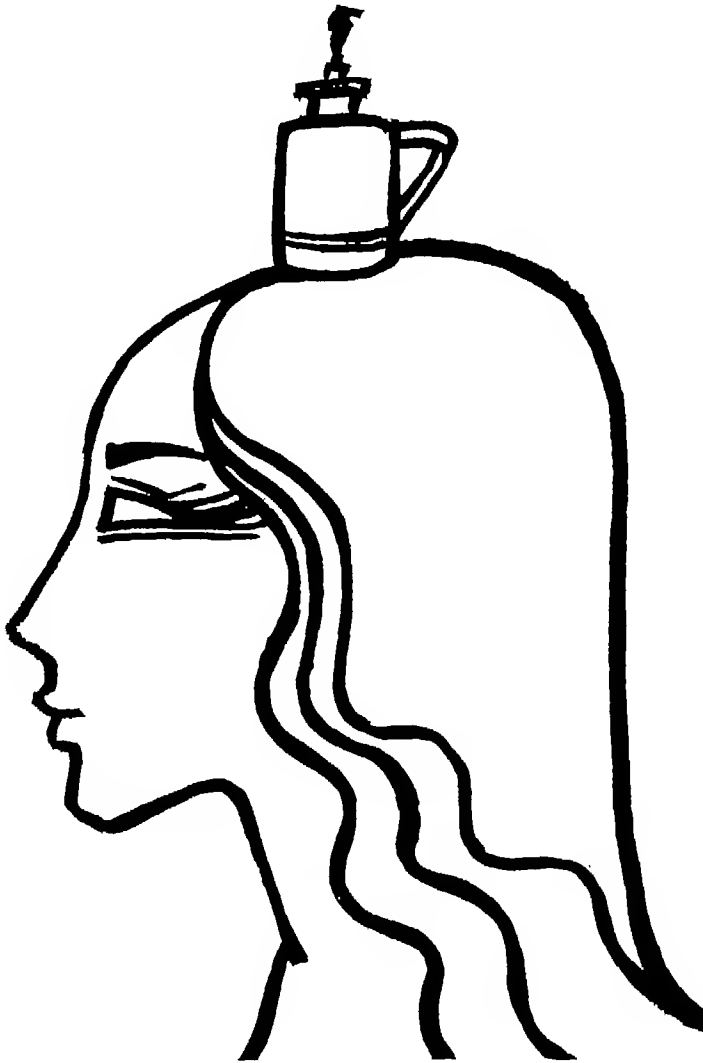
هو المحاربُ استراح فوق رمحهِ
يلتقطُ الجراح . . والرياحا . .
مازال يلبسُ الخوذةَ والسِّلاحا
ويشعلُ القلبُ عنادًا
يعصرُ النجوم في يديه . .
يكسِرُ النصلَ على النصلِ
ويشخنُ الجراحا . .

.....

مازال جمرُ الشعرِ داخلي
وخمرةُ الكئوس تقطرُ الندى المباحا
مازلتُ أشعلُ المطر . .

أحيلُ بحرَ العشق أدمعًا . . ونارا
أمنحه العرائس المِلاحًا . .
- لكننا البحرُ استحال جزرا
تمردت أمواجه . . وسافرت جِماحًا
حتى الرمالُ فوق شطه القريب
ظَلَّت على عشاقها . . شِحاخًا . .
فكيف بعدُ أطلقُ الجناحًا
يأسرُ ما غاب . .
وما استراح خلفَ غابةِ الليلِ
يحطم الأقداحًا . .
.....
الآن . . أستريحُ برهةً
ألتقطُ الجراح . . والرياحًا

لكى يظل داخلى الوهج . .
يشعلُ فى أوراقى الصباحَا
يفجّرُ الصمتَ القديم
يشحذُ النصلَ بقبضتي
ويطلقُ الرماحَا . !



قصائد الديوان

٥	١- إليك
٨	٢- وخز الهوي
٩	٣- اللهيب
١١	٤- حيرة
١٣	٥- الشعراء
١٦	٦- المهرج
١٨	٧- اختيار
٢٠	٨- آهة
٢١	٩- قدر
٢٣	١٠- هي
٢٦	١١- الثمرة
٢٨	١٢- هجرة
٣٠	١٣- امرأة
٣٣	١٤- العشق

٣٥	١٥ - كبرياء
٣٧	١٦ - الجرذان
٣٩	١٧ - الزوايا
٤٠	١٨ - الصدا
٤٣	١٩ - السؤال
٤٥	٢٠ - العرش
٤٧	٢١ - صديقى
٥٠	٢٢ - الظل
٥٣	٢٣ - الصهيل
٥٥	٢٤ - الغابة
٥٧	٢٥ - تأويل الأحلام
٦٠	٢٦ - مزمار
٦٢	٢٧ - قبول
٦٣	٢٨ - أحوال
٦٤	٢٩ - مسافر إلى الأبد
٦٨	٣٠ - مثذنة
٧٠	٣١ - التمثال
٧٣	٣٢ - الهدهد
٧٥	٣٣ - الجديد

.....	٣٤- أساطير
.....	٣٥- صرخة
.....	٣٦- خدعة
.....	٣٧- اعتراف
.....	٣٨- البديل
.....	٣٩- قراءة في وصايا الشعراء
.....	٤٠- الرؤيا
.....	٤١- الوجع
.....	٤٢- يقول العراف
.....	٤٣- بكائية
.....	٤٤- الأسئلة
.....	٤٥- الذهول
.....	٤٩- استراحة

للشاعر

أ- الشعر :

- | | | |
|------|----------------------|---------------------------------|
| ١٩٦٧ | دار الكاتب العربى | * الطريق والقلب الحائر |
| ١٩٧٠ | مؤسسة التأليف والنشر | * الهجرة من الجهات الأربع |
| ١٩٧٣ | دار الناشر العربى | * البحث عن الدائرة المجهولة |
| ١٩٧٧ | مكتبة مذبولى | * الليل وذاكرة الأوراق |
| ١٩٨٠ | هيئة الكتاب | * الخروج إلى النهر |
| ١٩٨٥ | دار الشروق | * السفر والأوسمة |
| ١٩٨٦ | مكتبة مذبولى | * العطش الأكبر |
| ١٩٨٧ | هيئة الكتاب | * الشوق في مدائن العشق |
| ١٩٨٩ | دار الشروق | * قراءة في كتاب الليل . . |
| ١٩٩٢ | هيئة الكتاب | * الأهوال الشعرية (١٩٦٧ - ١٩٨٧) |

ب- المسرح الشعري :

- | | | |
|-----------|-------------|-------------|
| ١٩٨٢ | دار المعارف | * أختنا تون |
| ١٩٨٣ | هيئة الكتاب | * شهر يار |
| تحت الطبع | هيئة الكتاب | * عنتره |

ج- دراسات

- | | | |
|------|----------------------------|---------------------------------|
| ١٩٨١ | المجلس الأعلى للثقافة | * شعرنا القديم رؤية عصرية |
| ١٩٨٤ | هيئة الكتاب | * المرأة في شعر البياتي |
| ١٩٨٥ | دار المعارف | * أطفالنا في عيون الشعراء |
| ١٩٨٦ | المركز القومي لثقافة الطفل | * محمد المرأوى شاعر الأطفال |
| ١٩٩١ | مركز الكتاب للنشر | * التربية الثقافية للطفل العربى |
| ١٩٩١ | الدار المصرية اللبنانية | * مسلمون هزموا المعجز |

د- للأطفال :

- | | | |
|-----------|---------------------|-------------------------------------|
| ١٩٨٠ | دار الشروق | * حكايات من ألف ليلة وليلة |
| | | (٥ حكايات) |
| ١٩٨٧ | مؤسسة الخليج العربى | * عشر مسرحيات شعرية |
| ١٩٨٩ | مؤسسة الخليج العربى | * حكمة الأجداد |
| تحت الطبع | أخبار اليوم | * مسرحيات شعرية من كليله ودمنة (١٠) |
| ١٩٩٢ | دار الهلال | * جائزة الحمار وقصص أخرى |

رقم الإيداع : ١٠٠٨١ / ١٩٩٢
I. S. B. N. 977 - 09 - 0114 - 8

مطابع الشروق

القاهرة: ١٦ شارع جواد حسني - هاتف : ٣٩٣٤٥٧٨ - فاكس : ٣٩٣٤٨١٤
بيروت : ص ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣

أفتونى - يا عشاق الرؤيا -
في رؤياى . .
في طرف لسانى . .
بوح
وظنون
وعلى جيدي سيف مسنون
وأنا . .
أخشى أن تخطئنى الرؤيا
فيارقنى هذا الوجد المجنون !

احمد